

أَوَاه ... أَيُّهَا الْحَسَنَاءُ

بقلم : الاستاذ الدكتور احمد الحسُو

لَقَدْ قَتَلَنِي آغْتِيَالِكِ
الْيَوْمَ أُعْلِنُ حِدَادِي مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِي
فَأَنَا وَأَنْتِ غَرِيقَانِ
الدموعُ فِي عَيْنِي كَجَمْرٍ
وَالجَمْرُ مِنْ عُنْفُوَانِهِ يَكَادُ يَحْرِقُ مَا حَوْلَهُ
لَبِنَةٌ لَبِنَةٌ تَرَافَقْنَا
وَيَوْمًا فَيَوْمًا أَحْبَبْنَا بَعْضُنَا
سَبْعًا مِنْ السَّنَوَاتِ كُنَّا سَوِيَّةً

أَيَّانَ أَنْتِ يَا (مَارْدَا) *
لنتشهدِي كيف غَدَتْ الوَانُ قَوْسُ قَرْحِ التي اخْتَرْتَهَا بِحُبِّ...
إِنَّهَا الْيَوْمَ غَارِقَةٌ فِي دَمِهَا

أَيَّانَ أَنْتِ يَا عَبْدَ السَّتَّارِ حَمْدُونَ **
اتذكري ذَلِكَ الْجَمْعَ الْمُتْرَاصُ
وَأَكْفَى الْخَيْرِ بَيْنَ الْمَكْتَبَتَيْنِ وَهِيَ تُوصلُ كُلَّ كِتَابٍ إِلَى مِحْرَابِهِ
المِحْرَابُ خَاوٍ وَالْكِتَابُ لَمْ تَعُدْ عَلَى رُفُوفِهَا

أَيَّانَ أَنْتِنَّ أَيُّهَا الطَّيِّبَاتُ
أَيَّانَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ ***
كل اسم حملتموه كان سلاماً
وكل كتاب أضفتموه كان رمزاً
ليتني أستطيع ان اخاطبكم واحداً واحداً
فانا اعلم اي حزن يقيم في عيونكم

وهل بعد الذي اصاب الجامعة الأم واصاب حسناءها من حزن؟
اتذكرون أنكم - وهذا المتيّم - كيف كنتم
تحتفون بها وتتفياون ظلّالها؟

أَيَّانَ أَنْتَنَ أَيُّهَا الطَّيِّبَاتُ
أَيَّانَ أَنْتُمْ أَيُّهَا الطَّيِّبُونَ ***
كل اسم حملتموه كان سلاما
وكل كتاب أضفتموه كان رمزا
ليتني استطيع ان اخاطبكم واحدا واحدا
فانا اعلم اي حزن يقيم في عيونكم
وهل بعد الذي اصاب الجامعة الأم واصاب حسناءها من حزن
اتذكرون أنكم - وهذا المتيّم - كيف كنتم
تحتفون بها وتتفياون ظلّالها؟

وانت ايتها الحسناء
اتذكرين يوم جاء من يعلمنا كيف نجعل من ارضك مرآة
وانني كنت اول من نظف ارضك؟
كان وجهك كوجه سماء صافية
وداعا سيدتي..
ساذهب، فالمعزّون بالانتظار
سأنقل لهم ما تحمله لحظة الوداع هذه
انا اسمع رُكّاماتك
اسمع جراحها
سانقل وصيّتك بأمانة
ساردها مع كل أحبائك:
ما مات مکتبي أبدا
وما ذوى علم عالم قط
وما كتبت لكلمة حرّة ان تطوى
ما بين مكتبة آشور الى جوارى،
والمعنى العظيم الذي تحمله كلمة (اقرأ)
سر لا يعرفه الذين لا يفقهون.
به أتجدد
وهو بي يخلد

من جيل الى جيل يَمْضِي
الصَّبْحُ قَادِمٌ
والمَكْتَبِيُّونَ عَائِدُونَ
وشَجَرُ الحَرَمِ الجامعي
سيَتَكِيءُ على ربيع ثالث
سيورق من جديد
وسَيَطْبَعُ قُبَلَاتٍ على وَجْهَةِ أمِّ الرَّبِيعَيْنِ

احمد الحَسُو

مؤسس المكتبة الشهيدة وامينها العام****

بين سنتي 1973- 1980 م

* السيدة ماردا الأغا ، متخصصة في علم المكتبات ، وقد كان لها دور كبير في دراسة العروض التي قدمت لتأثيث وتجهيز المكتبة المركزية وكانت هي من اختار الستائر الخاصة بها وحرصت على ان تكون ذات الوان متناسقة تبعث على الفرح وتشجع القارئ على القراءة . وقد عملت خبيرة في الامانة العامة لمكتبات الجامعة لسنوات طويلة ابتدأت اواسط سبعينات القرن الماضي .

** الاستاذ الدكتور عبد الستار حمدون ، استاذ التاريخ الاسلامي الذي كان يشغل وظيفة معاون للامين العام لمكتبات الجامعة في مرحلة التأسيس ، كان هو من نظم عملية نقل الكتب والدوريات الخاصة بالمكتبة المركزية من مبناها القديم الى مبناها الجديد الذي افتتح سنة 1980 م، ونظرا لان البلاد كانت تمر بمرحلة تقشف في الصرف، فقد وضع الدكتور الحمدون خطة دقيقة لنقلها ضمن حملة عمل شعبي يتولاه منتسبو المكتبة نفسها ، حيث رزمت كل مجموعة من الكتب والدوريات واعطيت رمزا يحدد مكانها المناسب في المكتبة الجديدة، ثم تم نقل جميع الموجودات من قبل موظفي المكتبة الذين ساهموا جميعا طواعية ووقفوا في صف متراس حيث كانت الكتب تنتقل من يد الى يد حتى تصل الى مكانها المحدد في رفوف المكتبة الجديدة . وهذا ما عبرت عنه قصيدة الرثاء بالجمع المتراس .

*** ضمت المكتبة المركزية كادرا مكتبيا نادرا في ادبه الوظيفي وخلق عناصره وفي كفاءته وكان يضم قرابة تسعين موظفة وموظفا عملوا بمثابة خلية نحل ، فازدهرت بهم المكتبة وازدهروا بها، وارتبطوا معها حتى كانت بمثابة بيت ثان لكل منهم ومنهن .

**** المقصود هنا المكتبة المركزية الجديدة بعد تشكيل الامانة العامة لمكتبات الجامعة ؛ تلك التي كلف صاحب هذه القصيدة بانشائها سنة 1973 ، وقد استمرت مرحلة الانشاء هذه حتى سنة 1980 وهي السنة التي افتتحت فيها ، وقد اعقبه في ادارتها بعد سنة 1980 م شخصيات عديدة ومنهم الدكتور ماجد حموك، والاستاذ الدكتور احمد قاسم الجمعة والاستاذ الدكتور عبد الستار حمدون والدكتور عدنان والاستاذ الدكتور ناصر جاسم والدكتور محمود جرجيس محمد ، اما المكتبة المركزية للجامعة قبل ذلك والتي كانت تحتل مبنى آخر في الحرم الجامعي فان تاسيسها وادارتها ترتبط بشخصيات عديدة كان لها دورها القيم في تلك المرحلة ومن بين هؤلاء الافاضل : الدكتور يونس عزيز والذي كان يعمل معه المرحوم رشدي عبد الستار ، وآخرون ، ثم السيد عبد الرزاق كامل وقد استمر مديرا لها حتى تاسيس الامانة العامة لمكتبات الجامعة سنة 1973م حيث عين معاونا للامين العام لمكتبات الجامعة ثم انتقل للعمل في مكتبة كلية الطب .
وممن كان لهم دور في المكتبة المركزية الاستاذ الدكتور عماد الدين خليل الذي عين مشرفا على المكتبة سنة 1968 م ، ونامل ان تسمح الظروف لكتابة ،سيرة متكاملة لهذه المكتبة مستقبلا .